



## إن الدين عند الله الإسلام

كلمة الإسلام تعني : الخضوع , والاستسلام , والانقياد لله رب العالمين, والإسلام بهذا هو: الدين الذي ارتضاه الله عز و جل , وأوحى به إلى رسله الكرام , وبلغوه للناس كما قال تعالى: { إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ } (آل عمران:19) , فلن يقبل الله من أحد غيره كما قال جل شأنه: { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ } (آل عمران:85) وقال تعالى: { وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ } (لقمان:22), فالإسلام هو دين الله عز وجل من لدن أبينا آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها, وهو دين الأنبياء جميعاً قال تعالى في حق إبراهيم عليه السلام: { إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } (البقرة:131), وقال تعالى: { وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } (البقرة:132), وقال جل وعلا مخبراً علي لسان نبيه نوح عليه السلام: { فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ } (يونس:82), وقال تعالى علي لسان نبيه موسى عليه السلام: { وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ } (يونس:84), وقال تعالى علي لسان نبيه عيسى عليه السلام: { فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ } (آل عمران:52), وقال تعالى في حق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: { فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ } (آل عمران:20) , فالإسلام هو الدين الذي بعث الله به كل أنبياءه ورسله , وهو بناء واحد يبدأ من لدن أبينا آدم عليه السلام , وينتهي بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم, فجميع الأنبياء والرسل يكمل بعضهم بعضاً, ورسالتهم واحدة وهي الدعوة إلى توحيد الله عز وجل كما قال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ } (الأنبياء:25), لكن الشرائع هي التي تختلف, وقد شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الأنبياء الذي اتفقوا عليه وهو التوحيد بالأب الواحد لأبناء من أمهات مختلفة , وشبه الشرائع المختلفة للأنبياء بالأمهات الشتى - المتعددة - فكما أن الأخوة من أمهات مختلفة ينتسبون لأب واحد فكذلك الأنبياء جميعهم مع اختلاف شرائعهم ينتسبون إلى دين واحد وهو الإسلام وعن ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة , ليس بيني وبينه نبي , الأنبياء إخوة لعلات - أمهات مختلفة - , أمهاتهم شتى ودينهم واحد " (البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه), فدين الله عز وجل إلى البشرية كبنيان يشيد قام كل نبي بوضع جزء فيه , ووضع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الجزء الأخير فتم البناء واكتمل ؛ ولأجل هذا صار الإسلام علماً على رسالته صلى الله عليه وسلم , وصرنا نعرف بالمسلمين لأننا أتباع خاتم الأنبياء والمرسلين صلوات ربي وتسليماته عليهم أجمعين ,



وقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله: " إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ، ويقولون : هلا وُضعت هذه اللبنة؟ قال : فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين " (البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه)، فالإسلام هو دين الفطرة السليمة ؛ لأن الإقرار بوجود الله عز وجل ، وهيئته على الكون ، وضرورة التوجه له وحده بالعبادة أمر حتمي تقر وتتعترف به الفطرة السلمية الخالية عن شوائب الشرك والتقليد واتباع الأهواء ، وهذه الفطرة هي التي خلقنا الله عز وجل عليها كما قال تعالى: { فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } (الروم:30)، فالطفل يخرج من بطن أمه إلى الحياة مسلماً، وما يحدث بعد ذلك من تغيير فهو انتكاس على الفطرة السليمة بسبب الأسرة والعوامل المحيطة كما قال صلى الله عليه وسلم: " ما من مولود إلا يولد إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء -سليمة الأعضاء لا نقص فيها- هل تحسون فيها من جدعاء ، ثم يقول أبو هريرة: واقراءو إن شئتم: [فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ] (البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه).

وبناء على ذلك فيجب على الناس طواعية لا كراهية الخضوع لله رب العالمين ، والانقياد لشرعه تعالى الذي أوحاه إلى رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأمره بتبليغه إلى الناس كافة؛ فهو يخاطب العقل، والقلب، والجوارح ، ويراعي كل أحوال هذا المخلوق الذي أعده الله عز وجل ليكون خليفته في الأرض، ويعمر الكون بطاعة الله عز وجل، فالإسلام هو النظام العام والقانون الشامل لأمر الحياة الذي يترتب على اتباعه أو مخالفته الثواب والعقاب.

كتبه : الشيخ الدكتور/ عبد الحي عيد إبراهيم محمد سرحان

مبعوث وزارة الأوقاف المصرية إلى مسجد الهدى - سان جوزيه - دوس كامبوس - ساوباولو - البرازيل.